مركز الرافدين للحوار
Al-Rafidain Center For Dialogue
R.C.D

13

طالبان
القبيلة والدولة والدين
قراءة في المكونات الاصولية والسياسات

الاستاذ المتمرس الدكتور
عبـــد الامير كـــاظم زاهـــد

طالبان
القبيلة والدولة والدين
قراءة في المكونات الاصولية والسياسات

الاستاذ المتمرس الدكتور
عبـــد الامير كـــاظم زاهـــد

13

طالبان
القبيلة والدولة والدين
قراءة في المكونات الاصولية والسياسات

الاستاذ المتمرس الدكتور

عبـــد الامير كـــاظم زاهـــد

الطبعة الأولى2021 م
القياس: 14.5×21
عدد الصفحات:58
رقم الإيداع: 4344 لسنة2021
ISBN:978-9922-668-84-0
نشر وتوزيع
مركز الرافدين للحوارRCD

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز الرافدين للحوارRCD
لا يجوز النسخ أو اعادة النشر من دون موافقة خطية من المركز

ص.ب. 252 | 009647826222246 | info@alrafidaincenter.com | www.alrafidaincenter.com | جمهورية العراق - النجف الأشرف - حي الجولاء - أمام نفق الإمكان

المحتويات

المقدمة	الصفحة
نبذة عن مركز الرافدين للحوار	7
الرؤية والرسالة والاهداف	9
الوسائل	10
المقدمة	13
طبيعة الموجة الاصولية في الشرق الاوسط	14
افغانستان مسرح طالبان .	15
التاريخ السياسي للبشتون	17
مكونات العقل المعرفي لطالبان	22
- المدرسة الفقهية (مذهب الحنفية)	24
- المدرسة الكلامية (الماتريدية) .	29
- المدرسة الصوفية (الديوبندية) .	34
البراجماتية السياسية	39
القومية البشتونية .	40
- علاقة طالبان مع داعش .	42
- علاقة طالبان مع القاعدة	44
- علاقة طالبان مع القوميات الاخرى .	52
الاستخلاصات	53
مصادر البحث .	56

نبذة عن مركز الرافدين للحوار

يُعَدُّ مركزُ الرافدين للحوار من المراكز النوعية في العراق التي تجمعُ على منبرها النخبَ السياسيةَ والاقتصادية والأكاديمية الناشطة في توجيه الرؤى والمؤثرة في صناعة القرار والرأي العام. فهو مركز فكري مستقل(THINK TANK) ، يعمل على تَشجِيعِ الحِوارات في الشؤون السِياسِيّةِ والثَقافية والاقتصادية بين النخب العراقية؛ بهدف تعزيز التجربة الديمقراطية، وتحقيق السِلْم المجتمعي، ومساعدة مؤسسات الدولة في تطوير ذاتها، من خلال تقديم الخبرات والرؤى الإستراتيجية؛ لذا يمثل المركز صالوناً للحوار يتّسِم بالموضوعية والحياد ويوظف مخرجاته للضغط على صناع القرار وتوجيه الرأي العام نحو بناء دولة المؤسسات، في إطار النظام الديمقراطي، وسيادة القانون، واحترام حقوق الانسان.

تأسس المركز في الاول من شباط (فبراير) 2014 في مدينة النجف الأشرف على شكل مجموعة افتراضية في الفضاء الالكتروني تضم عددا محدوداً من السياسيين والأكاديميين والمثقفين، وقد تطورت الفكرة لاحقاً، ليتم إكسابها الصفة القانونية عن طريق تسجيل المركز في دائرة المنظمات غير الحكومية NGO التابعة للأمانة العامة لمجلس الوزراء العراقي.

يضم "مركز الرافدين للحوار" اليوم في جنباته الحوارية أكثر من سبعمائة عضو عراقي من التوجهات السياسية والاختصاصات الأكاديمية والمذاهب الدينية كافة، إذ يمكن تشبيهه بـ "عراق مصغر" اتفق فيه الجميع على اعتماد الحوار ركيزة أساسية لمواجهة المشاكل، وإنتاج حلول استراتيجية، تتناغم ورؤية المركز في بناء الوطن المزدهر. كما يعمل في أقسام المركز الإدارية 30 موظفا من مختلف الاختصاصات.

وقد استطاع المركز خلال مدة وجيزة تحقيق مجموعة من الإنجازات عبر تسخير الطاقاتِ المختلفةِ وتوظيف مخرجاتها لصالح القضية العراقية، مستفيداً بذلك من التقنيات الحديثة في التواصلِ

الالكتروني مع النخب في مركز القرار ومتجاوزا حواجز الجغرافيا والزمن والضرورات الأمنية، التي لربما تعيق الحوار المباشر.

لم يكتفِ المركز بالتواصل الالكتروني، بل أقام مجموعة من النشاطات على أرض الواقع شملت عدداً من الندوات والمؤتمرات وورش العمل والجلسات الحوارية التخصصية وفي مجالات متعددة منها على سبيل المثال لا الحصر: تطوير القطاع المصرفي وسوق الأوراق المالية، إنضاج مشاريع المصالحة الوطنية والتسوية بين الفرقاء والتوسط في الأزمات بين حكومتي المركز والإقليم، تحسين القطاعات الخدمية والتخلص من البيروقراطية الإدارية والروتين، تحقيق الأمن المائي والغذائي، إضافة إلى استقراء العديد من الملفات الشائكة كالدستور والبترول والعلاقات الخارجية والحشد الشعبي والمنافذ الحدودية والاستثمار والرعاية الاجتماعية وغيرها.

فيما يعد ملتقى الرافدين للحوار معلما بارزا ضمن انشطة المركز والذي يعد الاول من نوعه في العراق، والاكثر سعة وتنظيما، ويهدف الى اثراء الحوار بين صناع القرار في القضايا التي تهم البلد، وتعزيز النقاشات بشأنها، وتبادل الخبرات مع الخبراء والأكاديميين.

رؤية المركز

المركز هو المحطة التي تتلاقح عندها آراء النخب وصناع القرار بجميع أطيافها السياسية والدينية والقومية، وبِمَا يوفر من بيئة حواريّة إيجابية تُحْسِّنُ إيجاد الفضاءات المشتركة بين تلك الآراء، وتسهم في بناء بلدٍ مزدهر.

رسالة المركز

تشجيع وتنمية الحوارات الموضوعية والجادة بين النخب العراقية وصناع، القرار بما يعزز التجربة الديمقراطية، ويحقق السلم المجتمعي، والتنمية المستدامة في العراق.

أهداف المركز

يسعى المركز الى تحقيق جملة من الاهداف منها:

- تحقيق السلم الاجتماعي والعمل على ادامته، عن طريق تشجيع الحوار البناء والتبادل الفكري بين النخب العراقية، ضمن قواعد واطر وطنية شاملة.
- تعزيز الشعور بالمسؤولية الوطنية في المجتمع، عن طريق صناعة رأي عام باتجاه ادامة التجربة الديمقراطية، والحفاظ على علاقة متوازنة، وثقة متبادلة بين النخب من جهة، وبين اجهزة الدولة ومؤسساتها من جهة أخرى.
- مساعدة مؤسسات الدولة وهيئاتها في وضع حلول للمشكلات التي تواجه عملها، من خلال تقديم الدراسات والاستشارات والرؤى الاستراتيجية من قبل باحثين متخصصين.
- توسيع قاعدة المشتركات بين الكيانات السياسية والاجتماعية، عن طريق توفير بيئة حوارية محايدة وموضوعية، توجه الحوار بما يصب في الصالح العام للوطن والمواطن.

الوسائل

من أجل تحقيق أهداف المركز فإنَّه يتوسل الوسائل الاتية:

- إقامة المؤتمرات والندوات والملتقيات التخصصية في المجالات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية، وتوفير التغطية الإعلامية المناسبة لها ومتابعة مخرجاتها.
- إصدار الكتب المؤلفة والمترجمة والمجلات والصحف والمنشورات والبحوث باللغة العربية او باللغات الأخرى، ونشرها ورقياً، أو الكترونياً.
- عقدُ اتفاقاتٍ وشراكات للتعاون وتوقيع مذكرات تفاهم مع المؤسسات والمنظمات والمراكز المحلية والدولية التي تحملُ توجهاتٍ وأهدافاً تشترك مع توجهات المركز.
- عقد اتفاقيات مع الجامعات والكليات رفيعة المستوى في العراق وخارجه؛ لإقامة فعاليات علمية مشتركة تسهم في تحقيق اهداف المركز.
- إنشاءُ دوائر البحوث والدراسات العلمية والفكرية والثقافية، وتشكيل اللجان المتخصصة الدائمة او المؤقتة، التي تعزز حركة البحث العلمي بما يسهم في تحقيق أهداف المركز في القضايا التي تخص العراق ومنطقة الشرق الأوسط.
- عقد حلقات الحوار والتفاهم بين المختلفين، سواء أكان اختلافهم إثنيا أم عرقياً أم سياسياً؛ لتطوير آليات فهم الاخر كمقدمة لاكتشاف المشتركات الوطنية، وجعلها قاعدة الانطلاق في حوار بناء خلّاق لتحقيق الاندماج الاجتماعي.

طالبان
القبيلة والدولة والدين
قراءة في المكونات الاصولية والسياسات

الاستاذ المتمرس الدكتور
عبـــد الامير كـــاظم زاهـــد

المقدمة

في العشرين من آب (أغسطس) 2021 عادت طالبان لتحكم افغانستان وسط تقبل صامت من إيران وباكستان والسعودية والامارات وروسيا والصين، والمنظمة الدولية، بعد تجربة دموية خاضتها بين 1996–2001 انتهت بغزو امريكي لأفغانستان، دمر البنى التحتية والاجتماعية الافغانية، ومنيَّ المشروع الامريكي بفشل سياسي فضيع غادر على أثره الجيش الامريكي كابل بسرعة تشبه الهزيمة والفرار وتولت طالبان ادارة البلاد.

- فمن هي طالبان، وما مكونات عقلها المعرفي والسياسي والى اي مدرسة فقهية تنتمي، وما مرجعتيها العقدية والطريقة التي تعتمدها في تهذيب الذات؟
- وهل ما قامت به بين 1996-2001 يحسب على المشروع السياسي الإسلامي السني ام على التقاليد القومية للبشتون وهل مستمد من الشريعة أو من (البشتونوالي) وهي الاعراف والتقاليد التاريخية للبشتون في باكستان وافغانستان ام هو خليط من (اعراف قومية مع احكام فقهية).
- وسؤال ثالث يقول من يقف وراء طالبان، ولمصلحة من يصب وجودها السياسي، ولماذا عبرت كل تلك الجهات عن تقبلها لاستعادة التجربة في 2021.
- هل تملك طالبان مشروعاً فكرياً وفلسفياً واضح المعالم وضع في مدونة أو كتاب سوى رسالة صغيرة كتبها الملا محمد عمر عنونها بـ (الميزان لحركة طالبان).

- وهل ما كررته رئيسة وزراء باكستان السابقة بانيزر بوتو من ان المخابرات الباكستانية هي الجهة الراعية المباشرة لطالبان والحركة اصلاً هي مشروع امريكي بريطاني بتمويل سعودي واماراتي كما يقول محمد سرافراز بكتابه (طالبان من النشوء الى السقوط) من ان اختر عبد الرحمن المسؤول المخابراتي الباكستاني هو الذي اقنع الامريكان بضرورة تبني طالبان علما ان اغلب قادة الاستخبارات الباكستانية (S.AS) من البشتون، وكانوا يدغمون طالبان، وتم اقناع الامريكان ودول الخليج لدعم طالبان، إذ لا مكان للشيعة في هذا التنظيم وهذا يرضي الخليج ولا مكان للخط الاخواني الذي تقلق منه امريكا فانطلق الدعم للجهاد الافغاني في ايام الجنرال ضياء الحق الذي اغتيل بتفجير طائرته في 17 اب (أغسطس) 1988 وكان يرى ضرورة اسقاط الاتحاد السوفيتي الذي يعتبره ضياء الحق العدد الاول للإسلام.

اهمية البحث وطبيعة الموجة الاصولية المعاصرة

تظهر اهمية البحث في تحليل العقل المعرفي لطالبان في (الباكستان وافغانستان) هو نسخة من الاسلام (الجهادي) الذي ظهر في الربع الاخير من القرن الماضي، كظاهرة مهمة فيها قدر كبير من الخطورة على الوضع الاجتماعي والاقتصادي والسياسي والثقافي والسلم الاهلي وعلى تأثر التنمية الانسانية وكذلك في الموقف العام من الدين، حينما تحول الدين الى محركات للعنف والتحريض على الدولة القائمة، وعدم اعتبار للواقع والنظام العالمي المستقر وقد ظهر الاسلام (الجهادي) كحركة (هويات)

بعضها كان هدفه الوصول الى السلطة مثل (داعش)، وقبلهم الاخوان وحزب التحرير حركات دعوية تريد ان تحقق التمكين قبل اقامة الدولة الدينية، ولم يتحقق لانهم كانوا يرون انهم يحققونه بعد كسب الناس لصالحهم وقد عبرت هذه الحركات، العالم العربي الى سائر انحاء العالم وبلدان المهاجر، ومن هناك كان التمويل والخبرة وتجنيد المقاتلين والدعاة فالجماعة الاسلامية بالباكستان (1941) تأثرت بحركة الاخوان ثم اصبح منظّرها المودودي مؤثراً فيها، وهكذا في اندونيسيا وافريقيا، وتناسلت عن الجهاد وبين جماعات الجريمة المنظمة مثل (بوكو حرام) وكانت افغانستان قد تأثرت بهذه الموجه ففي عام 1979 قامت الثورة الاسلامية الشيعية في ايران، وقد اعطت زخماً لكل الاسلاميين في العالم انهم اقتربوا من هدف تحقيق اقامة دولة دينية إذ صار ممكناً طالما تحقق في ايران، فنشط الاسلاميون جميعاً بدفع معنوي كبير، ولأن التجربة الايرانية تجربة اسلامية شيعية فقد تحرك الهاجس الطائفي في ان غالبية المسلمين السنة لم يحققوا الحلم، وحققه الشيعة، فهذا يشكل افغانستان مرارةً ووجعاً للعقل الطائفي، فاستعر الجهد لإقامة تجربة مناظرة للتجربة الإيرانية.

افغانستان مسرح تجربة طالبان

عندما تنامت الحركة الاسلامية في افغانستان فكانت رسائل متعددة للدول الاقليمية والدول الكبرى فمن جهة تحسب السوفيت من امتداد هذه التجربة لجيرانها من جمهوريات الاتحاد السوفييتي التي تعتنق شعوبها الاسلام دينا ومن جهة اخرى تحسب السوفيت من ان افغانستان بلد يعد شعبه من الشعوب المتدينة والشديدة التمسك بالدين والتراث وقد امتزج الدين فيها

مع القومية، فالدين والقومية والقبيلة كانت خلفيات العقل المعرفي واساسيات القرار السياسي المركب غير القابل للتفكيك والذي يؤثر في صناعة القرار فقرر السوفيت غزو افغانستان تحسباً من أن تنتشر شرارة تجربة اقامة دولة دينية على حدوده الجنوبية وتدعم بذلك شعوب جمهوريات الاتحاد السوفيتي فكان الغزو عام 1979 الذي حفز اكثر المتدينين الافغان الى الهجرة الى باكستان والاحتماء بالجبال، وكثر العاطلون عن العمل فانتظم الافغان بقيادة دينية وتشكلت مجموعات الفصائل لقتال السوفيت والحكومة الموالية لها، على اعتبارات دينية كون السوفيت كفاراً واحتلال الكفار لبلد اسلامي يعد من الموبقات للمسلمين عند ذاك تلقى المقاتلون الافغان دعماً لا محدوداً من امريكا والسعودية والامارات وباكستان وعندما اشتدت الضربات على الجيش السوفييتي وحلفائه قرر السوفيت الانسحاب من كابل في 15 شباط (فبراير) 1989.

يذكر المتابعون ان احتلال السوفيت لأفغانستان لم يكن إلا على 20% من الاراضي الافغانية وكان الباقي خارج السيطرة وانتظمت الفصائل التي تحارب السوفيت في فعاليات الجهاد من منتصف الثمانينات التي تلقت فيها دعماً عسكرياً ومالياً واعلامياً ودبلوماسياً سخيا من امريكا والسعودية والامارات والصين وباكستان، وثم ارسال مقاتلين من الخليج للمشاركة في المقاومة الذين صاروا فيما بعد نواة تنظيم القاعدة ومنهم الافغان العرب الذين عادوا لبلدانهم قادة للجماعات الجهادية فيها

وبعد انسحاب السوفيت تنافست الفصائل المقاتلة على الحكم وانفجر الوضع باقتتال داخلي فيما بينها عام 1992 واستمرت حربهم البينية طاحنة حتى 1996 وعند ذاك قررت

(طالبان) الدخول في حومة الصراع تحت ادعاء انها تسعى الى هدفين الاول تحقيق الامن والامان للناس، والثاني انهاء الفساد وتوحيد الدويلات التي صنعها (امراء الحروب) في بلد واحد تقوده دولة الشريعة الطالبانية.

ومعلوم ان افغانستان دولة حبيسة ليس لها اطلالة على بحر وتحيطها جمهوريات الاتحاد السوفيتي (طاجكستان، اوزبكستان وتركمانستان) ثم ايران والصين من الشرق وباكستان جنوبا وهي ملتقى الحضارات الهندية الفارسية والصينية، واحدى الخطوط المهمة لطريق الحرير القديم المتجدد عند الصين باستراتيجية (الحزام الطريق)، وشعوبها اكثرهم اريون[1] من جهة العرق البشري ويشكل البشتون كقومية الاغلبية الساحقة للمنتمين الى طالبان.

التاريخ السياسي للبشتون

في عام 1747 بدأ التاريخ السياسي لأفغانستان بقيام مملكة دراني في قندهار ثم في 1776 وبهذا العام اقيمت لأول مرة المملكة البشتونية ثم توالت نظم الحكم فيها وكانت تحكم في الاغلب من البشتون، وكان اخر ملوكها محمد ظاهر شاه، وفي عام 1973 وبعد انقلاب محمد داود خان تحولت المملكة الافغانية الى جمهورية، وفي عام 1978 سيطر الشيوعيون على مقاليد الحكم ووجدوا رفضاً من معظم القبائل الافغانية وقد عارضه الافغان بالقوة، فتدخل السوفيت لحماية حكومة اليسار الافغاني عام

(1) يشكل البشتون قرابة 4% من الافغان، والطاجيك 32 %، اما الهزارة ف 9% والاوزبك 8% والتركمان 4% والبلوش 2% و5% لبقية الاقليات، اذ يقالب ان خمسين قومية تعيش في افغانستان، مثل الهندوس واليهود والاسماعيلية.

1979 ودام احتلالهم لها حتى 1989، قضوها في حرب مع الجماعات الدينية الافغانية فمن اوائل السبعينات دخلت افغانستان بحروب اهلية بين احزاب متناحرة حتى عام 1994 عند ذاك ظهرت طالبان، وخلال عامين سيطرت على كابل (1996) واقامت تجربتها الدينية المملوءة بالسلوك المتعصب حتى عام 2001 العام الذي ضربت القاعدة نيويورك وواشنطن وابراج التجارة العالمي في 11 ايلول (سبتمبر) 2001 فشنت امريكا عليها الحرب بوصفه بلد تحكمه جماعات تحتضن ارهابي القاعدة التي طالت ضرباتها عمق المدن الامريكية، وغزت امريكا افغانستان وحكمتها عشرين سنة لم تستقر فيها الاوضاع واستمرت تجربة كرزاي ومن بعده تجربة قلقة حتى قرر الرئيس الامريكي السابق ترامب التفاوض مع طالبان بوساطة الدوحة وتم الاتفاق على الانسحاب وانسحبت القوات الامريكية في اب 2021 وسرعان ما سيطرت طالبان مرة اخرى على افغانستان فاستولت على كابل يوم 15 آب (أغسطس) 2021[2].

ولم يكن انسحاب الامريكان هزيمة عسكرية انما فشل سياسي، فقد فشل الامريكان في اقامة دولة متحضرة مكتفية بمواردها وامكانياتها وفشلوا في القضاء على القدرات القتالية لطالبان، فقد قاتلتهم عشرين عاماً 2001–2021.

فلم يعرف احتلال في تاريخ العالم مثل الاحتلال الامريكي الذي لم يبن دولة ولم يبن امة وعندما قرروا الانسحاب اشترطوا

([2]) لا يمكن تشبيه مسالة افغانستان بفيتنام ولا بالعراق بعد انسحابهم عام 2011 وهجوم داعش، فكل حاله لها مقدماتها ودواعيها ومعطياتها لكن موضوع طالبان اظهر تداعي أو تردي حسابات الامريكان وتوقعاتهم.

في مفاوضاتهم مع طالبان في الدوحة ان يكون انسحابهم امنا وان إلا تستضيف طالبان اي تنظيم ارهابي على ارض افغانستان، وكان ذلك اقراراً من امريكا ان من غير الممكن القضاء على طالبان كقوة فعلية على الارض رغم ان طالبان قد نمت في ظل هيمنة امريكا على كابل وشكلت حكومة تقبل الدعم من الأمريكان.

وافرزت فترة احتلال امريكا نخبا سياسية كفؤة وفئات طفيلية تعتمد على الدعم العسكري والاقتصادي الامريكي لكنها الى جنب عدم كفاءتها متنازعة فيما بينها ولم تستطع ان تحقق لها جمهوراً يثق بها أو تبني مؤسسات الدولة[3] ونظراً للكلفة الاقتصادية وطول فترة الحرب وتغير الاستراتيجية الامريكية دفع امريكا عام 2018 للبحث عن صيغة سلام مع طالبان وضميمة توظيف عودة طالبان للسلطة لكي تبقى شرق اسيا متوتراً وغير مسقر في جنوب الصين وبمحاذاة حدود روسيا وشرق ايران وعلى مشارف باكستان وقريب من الهند لإشغال هذه الدول بممارسة طالبانية متعصبة جديدة.

جغرافية افغانستان وصورتها الاجتماعية

تقدر مساحة افغانستان 652,230 كم^2 وهو بلد ذو طبيعة معقدة تضاريسه جبلية وعرة بعامة في الوسط والجنوب وتكثر السهول في الشمال والجنوب الغربي وتكتنز ارض افغانستان بمجوعة من المعادن المهمة كالفحم والنحاس والحديد والليثيوم واليورانيوم ومعادن ثمينة اخرى تحتاجها الصناعات الالكترونية

(3) ظ المركز العربي للأبحاث: خلفيات عودة طالبان. ص32

وصناعة السيارات والصناعات الالية المتقدمة لاسيما المنتجة في الصين.

ويعد مناخها قاريا قاسيا شتاءً ومعظم اقاليمه جافة أو شبه جافة لذلك في افغانستان كم من الصحارى.

واداريا في افغانستان (34) ولاية سكانها من اعراق متعددة فأكبر القوميات فيها هي البشتون وتشكل 42% والطاجيك 37% والهزارة 9% والاوزبك 9% والتركمان 2% ويقال ان فيها (55) قومية[4] ويتحدث 77% اللغة الفارسية و47% اللغة البشتونية وهناك اقليات تتحدث لغات اوزبكية وانكليزية واردو وتركمانية، وتعداد المسلمين فيها 85%، اغلبيتهم على مذهب ابي حنيفة 12 بالمائة من الشيعة الامامية، و3% من السيخ والهندوس واليهود.

وتعد افغانستان واحدة من أفقر دول العالم واقلها نمواً حيث يعيش 66% من السكان على اقل من دولارين باليوم وقد أنهكها الجفاف 1988-2001، والحروب مع السوفيت والحروب الاهلية، ومعدل البطالة فيها يصل الى 40%، وفيها ثلاثة ملايين شاب غير مؤهل، وأن ثلثي الانتاج الاجمالي فيها من زراعة المخدرات والاتجار بها وتعاني البلاد نقصاً في الماء والكهرباء وتردي البنية التحتية وانهيار قطاعات الاتصالات والنقل، وتقل فيها الجامعات والمستشفيات والمدارس.

ان الفساد الذي سمحت به امريكا وانتشر في افغانستان لا سيما في الاوساط الحكومية ساعد في الوصول الى هذه النتيجة، إذ

([4]) جميع الاحصائيات غير رسمية، ظ صلاح عبود العامري: تاريخ افغانستان 2012 انظر جاد الكريم المطاوعي، افغانستان، الهوية الدينية والعرفية (https: www Islam web net >article)

ان ثلاثمائة الف جندي مدرب ومسلح يهزم في بضعة ايام امام (75) الف مقاتل من (طالبان) امر يبعث عن التساؤل ومن مظاهر الفساد ظاهرة الفضائيين في الجيش وهم عبارة عن ثلة تستولي على رواتب لأشخاص مسجلين في عداد الجيش لكنهم غير موجودين فعلا الى جانب شرطة موجودين لكنهم لم يستلموا رواتبهم لشهور[5] فضلاً عن نقص الطعام والمخصصات الأخرى.

وسياسياً فان لكل قومية امتداد اقليمي فالبشتون يتحالفون مع بشتون الباكستان فيشكلون قوة ضاغطة وتجد الباكستان ان تلاحم البشتون في باكستان وافغانستان يشكل تهديداً كبيراً لها، فسعت الى استمالتهم وايجاد حكومة بشتونية موالية لهم فتشكل الامتداد الخارجي للبشتون.

وبالإمعان فيما تقدم تثور الاسئلة الآتية:

- لماذا فشل الامريكان في اضعاف طالبان؟
- لماذا فشل الامريكان في اقامة دولة مدنية في كابل خالية من الفشل ولماذا فشلوا في نشر ثقافة تحقق محورا للناس يلتفون حولها؟
- كيف استطاعت طالبان السيطرة على الولايات الافغانية في اغسطس الماضي بهذه السرعة؟
- ما اهداف من يقدم لطالبان مساعدات وما المرامي التي ستحققها سلطة طالبان له.

([5]) المركز العربي: خلفيات عودة طالبان ص 3.

(*) يقال ان مجموع ما تركته امريكا لطالبان من الطائرات والمركبات والذخيرة وقطع الغيار ما يقارب (212) مليار دولار، وبذلك ستكون طالبان أخطر مليشيا في التاريخ الحديث.

وبالمحصلة: لمن الباع الاطول لعوامل صنع طالبان؟ هل للعوامل الداخلية ام للخارجية؟ وإذا كانت افغانستان (وطناً تتصارع عليه امريكا والصين وروسيا وباكستان وإيران) فمتى يتمكن من خلق دولة ذات سيادة وطنية واستقرار سياسي واندماج اجتماعي.

يقول رضوان السيد: لقد صنعت باكستان طالبان لكنها صارت بمثابة حركة افغانية، تكره الغريب الديني والمذهبي وهي شديدة الحساسية منهما[6].

مكونات العقل المعرفي لطالبان

عندما كتب ابن خلدون مقدمته الشهيرة اكتشف ان إي دولة يمكنها ان تزيد قوتها وتطيل بقائها بامتلاكها عنصرين هما الدعوة الدينية والعصبية القبلية وقال: ان الدعوة الدينية للدولة لا تتم بغير عصبية قبلية أو غيرها، وكان مثاله دول الامازيغ.

وواقع طالبان ينبئ عن وجود هذين العنصرين العصبية القبلية، والدعوة الدينية، ويعتقد بعض الباحثين ان طالبان مشروع قبلي اتخذ من الدعوة الدينية غلافاً دعائياً له ويبدو ذلك من تحويل الملا محمد عمر طلبة العلوم الدينية الى مقاتلين استطاعوا تحقيق امر مهم وعظيم وتحويل بعض القادة الشيوعيين لكي يكونوا تحت امرته وترويض السلفية الوهابية لكي تكون الداعم الاساسي له مالياً بالرغم من انه ليس سلفياً انما هو خريج المدرسة الديوبندية التي مزجت الفقه الحنفي بعلوم الحديث وفق المنهجية

(6) رضوان السيد: طالبان والطبيعة الدينية للأمارة (صحيفة الشرق الاوسط 2021/8/20).

النصية الحنبلية وتبني بعض العقائد السلفية مثل معاداة الشيعة وتحريم التوسل بالأولياء وزيارة القبور (خروجاً عن الاصل الصوفي) الذي هو الاخر الذي لا يخلوا بعضه من الشعوذة.

واقصد بالعقل المعرفي مجموعة القناعات والمفاهيم والرؤى الدينية والقومية التي تسهم في انتاج القرار والسياسات والمواقف[7] ازاء قضايا البلد والعالم وعندي ان العقل السياسي لطالبان يتكون من ثلاثة امور هي:

- الدين: بتفرعاته العقدية والفقهية والممارسة الصوفية ونوع التدين، وتنظيم المؤسسة الدينية للمجتمع.
- القومية أو العرق الذي يستلزم مجموعة مصالح ومواقف واعراف وتطلعات تتزامن معها نزعة قبلية بنظامها الابوي الهرمي.
- التجربة السياسية والتاريخية، النشأة، المرجعيات، المواقف والمنهج المعرفي والتجارب المكتسبة.

وهنا تلزم الاشارة الى ان المصادر والمراجع التي تغني البحث في تكوين العقل المعرفي لطالبان تبدو قليلة ولعل كون البشتون (قومية طالبان) قرويين، فلم يصدر عنهم كتاب أو سردية لمفاهيمهم وافكارهم ورؤاهم واصولهم ومصادرهم وليس لدى الباحثين عربا أو اوربيين بحوث وافية في هذا المجال إذ غالب الدراسات التي اطلعت عليها وهي كثيرة تركز على الجانب التضاريسي والسياسي والتاريخي ولا تتطرق الى العقل المعرفي ودور العقيدة الدينية فيه.

([7]) ظ: محمد عايد الجابري: نقد العقل السياسي ص 5.

واظن: ان الاستخبارات الامريكية والباكستانية ربما تملك الكثير عن المكونات المعرفية لعقل طالبان إلا انها لا تزال تمتنع عن إطلاق ما عندها من تقارير استخبارية إذ لم يتسرب شيء منها الى مراكز الابحاث لذلك سأستعين في هذا البحث بعدد كبير جداً من الكتابات عن طالبان لأحدد مكونات العقل المعرفي واثاره في صناعة القرار السياسي والاقتصادي والاجتماعي، وادرس خلفيات السياسات المعتمدة عند طالبان سواء في المعارضة أو الحكم.

المكون الاول للعقل المعرفي الدين

من المعلوم: أن ماهية الدين تشتمل على (نظرية عقائدية في الوجود، وتعاليم ونظم حياتية في السلوك، وطريقه للتهذيب والتنقية الاخلاقية) وقد تقدم القول ان غالبية الشعب الافغاني مسلمون، وأن 90% منهم ممن يسمون (باهل السنة) وهم على مذهب الاحناف (مذهب ابي حنيفة) فقهاً وعلى مدرسة ابي منصور الماتريدية عقيدة وهم خريجو (حوزة ديوبند) الصوفية ذات النزعة الماتريدية وسأتابع عناصر المكون الديني الفقهي والعقدي والصوفي وآثارها على معتقدات وسلوك (طالبان) السياسي والاجتماعي.

المذهب الحنفي

هو مذهب النعمان بن ثابت المولود (80هـ) والمتوفى (150هـ) نشأ الفقيه ابو حنيفة في الكوفة وانتمى اولاً لحلقات علم الكلام ثم اختار حلقات الرواية والفقه، فدرسها شغفاً بها فصار فقيهاً، وقد ساعدت بيئة الكوفة الغنية بالعلم والعلماء على اثرائه فقد لزم (حماد بن ابي سليمان) شيخاً له حتى اذا مات حماد سنة (120هـ) إحتل منصة التدريس بدلاً عنه وكانت لابي حنيفة مواقف حاسمة ومهمة ومن اشهر مواقف ابي حنيفة نصرته للشهيد زيد بن

علي، ورفضه ان يعمل قاضياً عند والي الكوفة ابن هبيرة فحبسه وضربه فخرج الى مكة عام 130 وظل فيها حتى سقطت دولة بني امية 132 هـج فعاد للكوفة، ثم وقف الى جانب ثورة محمد ذي النفس الزكية في عصر المنصور العباسي وكان يجهر بمخالفته للمنصور ورفض ان يتولى له القضاء فحبسه ايضاً الى ان توفي في (150هـ) ويقال انه مات مسموماً.

يعتمد مذهب الحنفية على القرآن وما صح عندهم من السنة ثم الإجماع وتمسكوا بالقياس والاستحسان وتحكيم العرف وقد دافع ابو حنيفة عن حق المسلم بالنظر والتدبر والبرهنة ويعد ابو حنيفة من اشهر من ذهب الى الامتناع عن تكفير المسلم حتى مرتكب الكبائر، فهو يتوقف في تكفيره ويفوض امره الى الله ان شاء عذبه وان شاء غفر له[8] لذلك اتهمه السلفيون بالإرجاء فلما تولى هارون الرشيد الخلافة جعل واحد من تلاميذ ابي حنيفة وهو ابو يوسف على القضاء واعطاه صلاحية تعيين القضاة في الامصار، فكان ابو يوسف لا يولي إلا اصحابه والمنتسبين الى مذهبه فصار هذا المذهب غالباً ومنتشراً في المغرب العربي وصقلية وفي مصر وبلاد ما وراء النهر وكانت بلاد فارس كلها حنفية وهو المذهب الغالب على بلاد الافغان، ولما عم الاسلام في القارة الهندية صارت الحاجة الى الفقه ملحة ومن تلك الاشتغال بالقضاء وكان اتقان الفقه الحنفي السبيل للحصول على المناصب فتوافد علماء الحنفية على الهند فكانت لهم مراكز علمية كبيرة في لاهور ودلهي، وقد ألف علماء الحنفية من القارة الهندية عشرات المؤلفات مثل:

([8]) ابو زهرة: ابو حنيفة حياته وعصره ص 18، ظ وهبي غلوجي

1- النوازل الفقهية لابي الليث السمرقندي ت(375هـ).
2- تحفة الفقهاء لعلاء الدين السمرقندي (539هـ).
3- فتاوى قاضيخان الحنفي (592هـ) وهو من بخارى واسمه فخر الدين قاضيخان.
4- الفتاوى التاتارخانية للفقيه علاء الدين الدهلوي الهندي ق8هـ الذي جمع فيه اكثر من ثلاثين كتاباً وسماه التاتارخانية نسبه الى تاتار خان وهو من الامراء في امارة الهند الاسلامية في القرن الثامن الهجري.
5- الفتاوى الهندية الفه جماعة من العلماء برئاسة نظام الدين البرنهابوري بأمر السلطان اورنك زيب الملقب (عالم كير) اي فاتح العلوم إذ امر ان يجمعوا الصحيح من مذهب الحنفية[9] عام (1118م).

ويعزى سبب انتشار مذهب الحنفية في القارة الهندية الى انه مذهب القضاة الذين تولوا القضاء في الامصار الهندية واعتناق السلاطين والملوك للمذهب الحنفي الذين وفروا لاتباع مذهبهم المناصب والاعمال اضافة الى القضاء كالافتاء والخطابة والتأليف والتدريس، فكانوا يجدون لهم اسباب كثيرة وطرقاً ميسورة لبسط سلطانهم على الناس واستمالتهم.

وشارك الوقف في نشر المذهب الحنفي بتبنيه انشاء مدارس وجوامع تتبنى هذا الفقه مما ساهم في نشر.افكارهم وزيادة نشاطهم.

قال ولي الله الدهلوي (1176هـ) في سبب انتشار مذهب الحنفية في الهند (ان اي مذهب كان اصحابه مشهورين واسند

(9) الفتاوى الهندية، دار الكتب العلمية ط1421/1.

القضاء والافتاء اليهم واشتهرت تصانيفهم في الناس ودرسوا درساً ظاهراً انتشر في اقطار الارض)[10]. وارجع عبد الحي اللكنوي سبب شيوع المذهب الى تولي ابو يوسف القضاء[11] فجعل على مصر قاضياً حنفياً ولوحظ ان العلماء والمشايخ الذين هاجروا الى الهند في عهد ملوك الاسلام كان جلهم من علماء ما وراء النهر وكان معظم اعتمادهم على كتب المتأخرين من فقهاء الحنفية.

ان أبرز ما يهمنا من مستقرات العقل المعرفي هو رأي الفقه الحنفي في الثورة والخروج على الحكام، لنعرف مدى الاثر الديني في الممارسة السياسية

فأولاً ان المذاهب الثلاثة غير الحنفية ترى ان الخروج على السلطان عمل غير شرعي وقد ادعوا عليه الإجماع وهو غير صحيح لأننا نجد في كل عصر فقيه يرى الخروج على الحاكم الظالم، فلم يتحقق الإجماع ولم نعرف ان اغلب الفقهاء على حرمة الخروج على حاكم شرعي، أو على حاكم متغلب.

اما الحنفية فقد اجازوا الخروج والثورة على الحاكم الظالم وكان ابو حنيفة ممن اجازه أو اوجبه، ويعرف الفقه الحنفي البغاة بأنهم (الممتنعون عن طاعة من ثبتت امامته في غير معصية أو مغالبة ولو تاولاً)، أو هو (من خرج على امام الحق بغير حق[12] فلو كانوا قد خرجوا بحق أو على جائر أو متغلب فليسوا بغاة.

([10]) ولي الله الدهلوي: حجة الله البالغة ص 91.

([11]) عبد الحي اللكنوي: الفوائد البهية في تراجم الحنفية، ظ: المدخل الى مذهب ابي حنيفة 102، ظ: ابو حنيفة آراؤه الفقهية.

([12]) ابن عابدين: الدر المختار (حاشيه بن عابدين) 373/6.

قال ابو بكر الجصاص الحنفي (كان مذهب ابو حنيفة مشهوراً في قتال الظلمة وائمة الجور لذلك قال عنه الاوزاعي احتملنا ابا حنيفة على كل شيء حتى جاءنا بالسيف فلم نحتمله)[13]؛ لأنه بذلك خالف اغلب الفقهاء وهذا يعني أن الاصل الديني للحركات السياسية ضد الحكام غير الشرعيين على مذهب الحنفية جائز واحياناً يميل نحو الوجوب، ولهذا لا يوجد مثبط أو مانع ديني من تشكيل قوات مسلحة وجماعات ثائرة في افغانستان لانهم على مذهب الحنفية الذي يجيز لهم الثورة على الحكام الاجانب (غير المسلمين) اذا تغلبوا على ديار الاسلام أو الحكام المسلمين اذا ظهرت منهم تصرفات غير منسجمة مع الشريعة أو ما اذا حكموا بالجور والظلم، بعكس المذاهب الثلاثة الاخرى التي تحرم الخروج.

ولكن الغريب ان السلفيين والحنابلة قد تحولوا عن قاعدة حرمة الخروج على السلطان الى الثورة على من لا يرى رايهم لكن ما توصف به طالبان انها لم تثور لأجل مشروع وطني انساني انما قدمت المذهب الحنفي على انه مذهب متطرف بل انهم اوجدوا مذهباً حنفياً آخر، مما دعا عبد المجيد الشرقي للقول ان الاسلام الافغاني ظل اكثر النسخ تشدداً وانغلاقاً[14].

وقول رضوان السيد في مقاله في جريدة الشرق الاوسط في 20 آب (أغسطس) 2021 ان اسلام طالبان على المذهب الحنفي التقليدي المحافظ غير الاصلاحي، وغير السلفي اي الانموذج الذي

([13]) الجصاص: احكام القرآن 81/1.

([14]) الشرفي: عبد المجيد (الاسلام واحداً متعدداً) طبعة تونس 2021.ش

عرفه الناس عنه في الازمنة المبكرة وذكر ان طالبان تعتبر الاصلاحيين متغربين اي متأثرين بأفكار الغرب بالقدر الذي يرون ان السلفيين اهل بدعة لانهم ضد المذاهب الاربعة التقليدية السنية بيد انهم قد استقبلوا الجماعات الوهابية بالترحاب اثناء مجيء السلفيين للقتال معهم ضد السوفيت وبذلك تسربت بعض المفاهيم السلفية اليهم بالرغم من أن كبار علماء نجد من الوهابية لا يرون ابا حنيفة إلا مرجئاً ويحرمون تقليد المذهب الحنفي، ويخرجون الماتريدية من مصطلح ما يسمى (اهل السنة) ويعتبرون الممارسة الصوفية (الديوبندية) بدعة وضلالة من الضلالات.

لكن: حاجة الطرفين (طالبان، والوهابية) للتضافر ضد إيران والتشيع وبذريعة مقاومة الاحتلال السوفيتي تنازلا عن اساسيات متعددة في مكونهم العقائدي لأسباب براجماتية، لأجل ذلك لا ارى اعتبار تلك التحولات ثابتة أو استراتيجية، انما هي من فعل الحاجة التكتيكية المؤقتة التي وعندما تزول يعود الصراع والتخاصم.

الماتريدية

اما الماتريدية: فهي مدرسة (كلامية) تهتم بقضايا علم الكلام مقابل المدرسة الاشعرية والمعتزلة والشيعة ومعتقدات السلفية لكنها لا تحتل في كتب الفرق والعقائد والملل والنحل حيزاً لائقاً لأن أغلب كتاب الملل والنحل (اشعريه العقيدة)[15] فيقللون من قيمتها المعرفية وانتشارها.

([15]) لم يذكرها الاشعري في المقالات، ولا البغدادي في الفرق بين الفرق ولا ابن حزم في الفصل ولا الاسفرابيني ولا الشهرستاني وعدّوه من المعتزلة.

والماتريديـة مجموعـة اراء ابي منصـور محمد بـن محمد بـن محمود الماتريدي السمرقندي نسبه الى (ما تريد) وهي بلدة قرب سمرقند وقد ولد ابو منصور عام 238هـ وتوفي 333.

يقـول طـاش كـبرى زاده في علـم الكـلام رجـلان عظيمـان احدهما حنفي والاخر شافعي والحنفي هو الماتريدي والشافعي هو الاشعري[16] ولابي منصور كتابان مشهوران هما التوحيد والمقالات وله تفسير اسماه تأويلات اهل السنة وله شرح لكتاب الفقه الاكبر (لابي حنيفة) ومجموع كتبه جعلت الماتريدية منهجا كلاميا يسعى الى اثبـات القضـايا الايمانيـة بالأدلـة العقليـة وهـم اقـرب النـاس للأشاعرة لأن خلافهم معهم بسيط، واشتهرت الماتريدية بعد وفاة مؤسسـها وانتشرت في المشرق كالهند وفارس ومـن روادها الكمال من الهمام[17]؛ ولان الماتريدي (من اتباع ابي حنيفة فقد صار اتباع ابي حنيفـة ماتريـديين مـن حيـث الاعتقـاد[18]. فـفي زمـن المـأمون صـارت بـلاد مـا وراء النهـر بيـد اولاد اسـد بـن سـامان الـذين ظلـوا خاضعين لخلافة بغداد حتى 261هـ وان استقلوا بأمارة سامانية، وكانوا قد اهتموا بالعلم وقربوا العلماء وفتحوا المدارس والمكتبات وقد نبغ في هذه البلاد ابو منصور الماتريدي السمرقندي، الملقب بإمام الهدى فصارت آراؤه محل اعتبار وشاعت بين الناس ويعد الماتريدي مؤسساً لأبرز المدارس الكلامية في شرق العالم الاسلامي،

([16]) مفتاح السعادة 151/2

([17]) محمد جواد مشكور، موسوعة الفرق الاسلامية.336

([18]) محمد جواد مشكور: موسوعة الفرق الاسلامية، بيروت ص 337.

ويبالغ الحنفية في تعظيمه والثناء عليه لعلمه وعمقه ويختلف الماتريدي عن الاشاعرة في عشرة مسائل اساسية ومهمة[19].

لكن السلفيين يقولون انهم خالفوهم في ثلاث عشرة مسألة فمن الخلل المنهجي من يعتقد ان طالبان حركة سلفية في اصولها وان بدت كذلك في تصرفها إذ من الجدير بالقول ان القاعدة وداعش ترى طالبان (مبتدعة منحرفون في الاعتقاد) وانما تعاملوا معهم فللحاجة وجاء التحالف بضغط من الواقع.

آراء الماتريدي: سأتناول من آراء الماتريدي فيما له علاقة بموضوع البحث:

1- ان العقل أصل تلقي المعرفة، لاتفاق الناس على معطياته واختلافهم في السمع وان العلم بالله يدرك بالاستدلال القائم على النظر العقلي[20] ويرى ان العقل يدرك الظواهر ولا يدرك الماهيات[21].
2- يتوافق الماتريدي مع المعتزلة في قولهم بالتحسين والتقبيح لكنه خالفهم في وجوب الصلاح والاصلح على الله ولا يكون الحكم العقلي (معذّراً) إلا إذا ورد به الشرع.
3- قبل ورود البعثة والبرهان الالهي لا يجب ايمان ولا يحرم كفر.
4- لا تثبت قضية عقدية بخبر الاحاد، ولا بالدليل الظني[22].

([19]) للتفاصيل: مشكور: موسوعة الفرق ص 438.

([20]) ظ أحمد بن عوض الحربي، الماتريدية، دراسة وتقويم، دار العاصمة.

([21]) الماتريدي: التوحيد ص 137.

([22]) ابو البركات النسقي: تفسير النسقي 239/1.

5- مرتكب الكبيرة ليس كافراً ولا يخلد في النار، بل هو مؤمن كامل الايمان إلا انه تحت مشيئة الله.
6- يرون عدم جواز التكليف بما لا يطاق خلافاً للأشاعرة.
7- ان افعال الله تصدر من حكيم وهي معقولة وتعلل خلافاً للأشاعرة.
8- أن افعال الانسان مخلوقة لله وهي للإنسان كسب.
9- يرون ان الكرامات للأولياء حق ثابت خلافاً للمعتزلة.

موقف (أهل السنة) من الماتريدية:

يقول احمد الحربي ان اهل السنة يعترفون للماتريدية بما هو متوافق معهم وينكرون عليهم ما يرونه غير صحيح وهنا نتساءل إذا كانت طالبان حنفية فقهاً وماتريدية عقيدة فمن اين جاءت المؤثرات السلفية التي تبدو من تأثيرات التجربة النجدية (الوهابية) على الاصل الفلسفي لطالبان ومن تلك:

1. اعتمادهم على الاصل العرقي ودمجهم الدين بالقومية[23].
2. اعطاء الحاكم لقب امير المؤمنين ومنحه صلاحيات واسعة بحيث لا تجوز مخالفته ولا يجوز عزله (حتى الموت) وامارته فوق القانون، وهذا يخالف رأي الحنفية.
3. بروز ظاهرة التعصب الديني ضد الفكر العقلاني.
4. تحول مفهوم الجهاد الى آليات لقمع الآخر المذهبي ومقاتلة كل فكرة مخالفة لهم.
5. قبولهم المساعدات الامريكية والتخادم معها فكيف دمجت مع فكر متعصب.
6. عدم قبول فكرة الاحزاب والصحف.

([23]) بحيث أصبح توحيد البشتون هدفاً دينياً وواجباً شرعياً.

7. انكار ان أصل الاشياء الاباحة ويرون التوقف ويحرمون كل جديد مثل تحريم التلفاز
8. وهذه كلها مخالفة للفقه الحنفي.

وهنا نورد: تأثيرات السعودية على افكار طالبان مع المساعدات العسكرية والمالية ومنها:

1. انهم حرضوهم ضد الاخوان فاعتبروهم اشد خطراً على الاسلام ثم عدلوا موقفهم اثناء قتال السوفيت منفعياً فأقاموا علاقات مع الجمعية الافغانية للإصلاح ولذلك جعلت السعودية ابن لادن قائد المجاهدين العرب وليس ايمن الظواهري.
2. دفعتهم الى تكفير الشيعة واعتبارهم اعداء رغم انهم يشكلون 10% من مواطنيهم ويمنعوهم من اداء شعائرهم ويعادون إيران.
3. لما عجزت السعودية عن نشر الوهابية في المشرق سربت اهم افكارها لإدامة زخم الصراع السعودي الايراني لا سيما وان تجربة ايران بدت تطرق ابواب بلدان كثيرة فلأجل منع التمدد الشيعي دعمت الباكستان والسعودية طالبان وغذتها بفكرة العداء للشيعة وكان ذلك كله متوافق مع صراع ايران مع امريكا في الثمانينات لذلك ذهب عدد من (طالبان) وكانوا ثلاثين (ملا) الى تكفير الشيعة وتحريم الزواج منهم وتحريم ذبائحهم وجواز استخدام العنف ضدهم[24] بيد ان السعودية التي تعادي كل المذاهب

([24]) ابو الفضل بسنديدة، الوهابية وانتشارها في الهند، اطروحة جامعية 1995، ص240.

كمذهب ابي حنيفة والاعتقادات كالماتريدية، وتعادي الصوفية بما فيها الديوبندية إلا ان تنازلات حصلت من الطرفين لتحقيق مصالح سياسية (التخادم السياسي).

4. وكانت فترة الجنرال ضياء الحق في باكستان هي فترة التغذية الوهابية لطابان، وترويض الاخوان المسلمين (الجناح السلفي) مثل جمعية علماء الاسلام (1993) في قيادة نشاطات اتباع المدارس الديوبندية ويرى محللون ان دعم السعودية لطالبان كان بسبب ميول الاخيرة نحو الوهابية.

الطريقة الصوفية الديوبندية

تعد الطريقة الصوفية الديوبندية Deoband المكون الثالث للعامل الديني الذي يشكل العقل المعرفي والسياسي لطالبان وتنسب الطريقة الى مدرسة دينية انشأت في مدينة ديوبند في 1886 بالهند اسسها مولانا محمد نانوتوى قبل ثلاثة قرون واقام اركانها ولي الله الديوبندي، كمدرسة دينية لمسلمي شيعة القارة الهندية[25] وهي ذات اهداف احيائية رد فعل على احتلال الانكليز

([25]) هي اقدم واكبر جامعة اسلامية اهلية في شبه القارة الهندية، وديوبند مدينة قريبة من دلهي تبعد 150 كم، يتعلم فيها اكثر من ثلاثة الاف طالب سنوياً زارها رشيد رضا عام 1912 وسماها ازهر الهند، من خصائصها تدريس علم الحديث تتبع نهج ولي الله الدهلوي في فهم الاسلام والتعليم فيها مجاني وهي تهيء السكن والغذاء والدواء والكسوة، ولا تقبل معونات من الحكومة وتعتمد على التبرعات عارضوا الصليبية والاستشراق والقايانية والبهائية، عدد اعضاء هيئة التدريس (100)، وعدد الفتاوى الصادرة عنها (25) الف فتوى والمتخرجون منها الى اكثر من مائة متخرج بدرجة (ملا) ويبدو انها تحولت من مدرسة صوفية الى (نظرية احيائية تقوم على تجديد دراسة الفقه والحديث وعلم الكلام وبعض العلوم العصرية ولكن تدرس بطريقة تقليدية والتدريس متدرج ويتخصص اخيراً ويطلق عليه في كل المراحل لفظ طالب ويجمع في لغة البشتون على طالبان وعندما يقطع شوطاً يطلق عليه الملا ولما يكمل المنهج ويتخرج من دوره الحديث مولوي عندئذ يضع

للقارة الهندية والشاه ولي الله من دعاة المذهب الحنفي، فقها اما عقيدة فهو من اتباع الماتريدية (كلاماً) ثم ديوبندي طريقة ومسلكاً وطورها محمود حسن وكان يهدف انشاء جيل يتبنى ثقافة الاحتلال ويواجه التغريب ويستعد للجهاد، وقد فتح لها فروعا في افغانستان وهنا يشار الى تطور مهم حصل وهو تحول الديوبندية من نظام المدرسة أو المعهد العلمي الى (ثكنة تعد مقاتلين) وتدرب سرايا طلاب العلوم الدينية على مفهوم جديد للجهاد وتسربت اليها افكار لم تكن ضمن سرديات الماتريدية مثل عدم جواز الشفاعة والتوسل بالأولياء، ومعارضة زيارة القبور، وأن الرسول (ص) لا يعلم الغيب. ويتميز تنظيم طالبان بعدة أمور:

- الحفاظ على ترابط الحركة المسلحة مع الحركة العلمية بحيث يؤثر العلم الشرعي في تحفيز ارادة القتال.
- الانطلاقة من التعليم والتكوين المعرفي الديني المنعزل عن الحداثة نحو قتال الاجانب.
- ارتباط الحركة الاجتماعية المسلحة بالصعود السياسي.
- الدخول في المساومات الاقليمية والدولية.
- التحولات العقائدية ازاء المتغيرات والضغوط والتحديات المعاصرة.

العمامة ويحصل على اجازة التدريس وتشير بعض التقارير انه مع نهاية 2015 بلغ عدد طلاب المدارس الديوبندية في (باكستان - بنغلاديش - الهند) نحو ستة ملايين طالب.

وان بعض اتباعها قد تأثروا متاخراً بشعارات الوهابية، والبعض الاخر ذهبوا الى توحيد اهل السنة من خلال عدة امارات اسلامية تنتخب خليفة واحد للمسلمين.

ينبع فكر الديوبندية من فكر احمد السرهندي ت (1034) هـ ويتصل بفكر قاسم النانوتوى (1880هـ) وهم يروون انهم المعنيون تماما باهل السنة لكن السلفيين في الحجاز أطلقوا عليهم انهم اي اصحاب الماتريدي وهو عندهم مبتدع فليسوا من اهل السنة لذلك فانهم يلحون على انتمائهم الى اهل السنة[26] وبسبب عوامل متعددة عدلوا من ماتريديتهم فقالوا:

1. ان العقل نافع في الدين لكنه ليس مصدراً للأحكام أو حتى مؤدياً الى الظفر بالأحكام.
2. انه آلة في اثبات العقائد وليس مصدراً لها.
3. لا ينقد العقل بمقياس العقل انما النقل الصحيح معيار لنقد صحة العقل.
4. ليس له دخل في إدراك المغيبات.
5. ان علماء ديوبند ليسوا ماتريدية انما يتخذون موقف الاعتدال والشمول.
6. ويرون ان الدهلوي كان اشعريا وليس ماتريديا فكثير منهم اشعريون.

([26]) موقع دار العلوم الديوبندية (http://www.darululoom-deoband.com/arabic/).

اما مصادر الحكم والافتاء عندهم فهي الكتاب والسنة والاجماع وقياس المجتهد[27].

وفي مجال علم الكلام فمدرسة ابي منصور الماتريدي وفي الفقه مذهب ابي حنيفة وفي التصوف الطريقة النقشبندية والجشتية والقادرية والسهروردية.

يقول عنها (علماء الوهابية) ان ما يعيب على الديوبندية اتباعهم الماتريدي المخالف لعقيدة السلف وتعلقهم بالتصوف البدعي وتعصبهم للمذهب الحنفي.

ومن ذلك يعد بعض الباحثين ان حركة طالبان حركة وطنية تحررية، ليس لها نية التوسع ولا تطلعات الهيمنة على مستوى العالم، فهي تفتقد للخطاب الامي كالإخوان والقاعدة، ولا يهتمون بتحرير العالم من الكفر ولا تهدف طالبان الى تصدير تجربة اقامة الشريعة في خارج أفغانستان.

اما نظام الشورى فهو تبع للنظام التاريخي للشورى بالفهم الماضوي، الذي اعتبروه بديلاً اسلامياً للديمقراطية الغربية لأن العقل المعرفي الديوبندي مصمم على اعتبار كل ما يرد من الغرب (كفر)[28] ومروق عن الدين.

([27]) ظ رسالة المولوي (محمد طيب) رئيس جامعة ديوبند 23، تشرين الأول (أكتوبر) 1973 على موقع الجامعة.

([28]) يرون انها تمنح حق التشريع للشعب وليس لله

أنظر: اشرف تهانوي: نشر الطيب في ذكر النبي الحبيب لاهور ص 121.

نفس المؤلف: مقالات الحكمة ص 70.

سيد طالب الرحمن: الديوبندية تعريفها، وعقائدها .

إن اهل الشورى عند الديوبندية ليس لهم عدد ثابت إذ ربما يكون فيها كل القيادات المعروفة، وتضم دار الافتاء عدداً من الفقهاء ومقرها في قندهار ولكل ولاية مجلس شورى وعموماً فان مجالس الشورى معلّمه وليست ملزمة، فالملا هو الذي يتخذ القرارات وله الحرية في الاخذ براي مجلس الشورى أو رفضه ولا يرون الحاجة الى دستور لأن القرآن والسنة عندهم هما الدستور ولديهم هيئات للأمر بالمعروف تمنع الموسيقى والصور وتمنع المرأة من العمل ولا تسمح بتشكل أحزاب.

وبالرغم من ان عرقية (البشتون) المتداخلة مع الديوبندية إلا انهم يرون ان من مساويء الاحزاب انها تقوم على اسس عرقية وقبلية فهي ممنوعة وفي عام 1980 تم انشاء المجلس العالمي للحركة الديوبندية وغرضهم تنظيم اتباعهم في الباكستان والهند وبنغلادش وافغانستان ونظموا عشرة مؤتمرات عالمية لتوحيد صفوفهم ويكرر اتباع الديوبندية أن تاريخ الجهاد الديوبندي يعود الى الجهاد المسلح في نهاية ق19 ضد الحكم البريطاني ثم قيادة ثورة في عشرينات القرن الماضي والقتال في اقليم كشمير فحركة طالبان هي الفصيل الاكبر للديوبندية لاستعادة حكم الامارة الاسلامية بعد طرد الامريكان.

وتتبنى الديوبندية الطرق الصوفية الثلاثة:

- النقشبندية: وهي طريقة الشيخ بهاء الدين محمد البخاري الملقب بشاه نقشبند (ت 1399هـ).
- الجشتية: وتنسب الى معين الدين الجشتي ت 1236هـ.

ظ: كرم الحفيان واخرون، المدرسة الديوبندية، مركز المجدد للبحوث والدراسات تركيا 2021.

- القادرية السهروردي للسهروردي ت(168هـ).

البراجماتية السياسية

رغم ان طالبان ترى ان السلفية الجهادية تختلف عنهم إلا انهم ولحاجتهم للدعم، غضوا النظر عن الاختلاف وفي الاعوام الاخيرة كانت طالبان ترى الاخوان المسلمين عدواً واشد خطراً من الشيوعيين فقامت للحاجة لتغيير موقفها وفتحت الابواب واسعة في العلاقة مع الجمعية الافغانية للإصلاح واجهة الاخوان في افغانستان وزاروا القرضاوي وكانت طالبان تنظر الى ايران على انها عدو، وهكذا كانت ايران تنظر اليها، وتبعاً للنظرة الى ايران نظروا الى الشيعة الهزارة الأفغان بنفس النظرة العدائية وكانوا قد منعوهم من اقامة مراسيمهم الدينية لكن تغير الحال في السنوات الاخيرة فكانت بينهم زيارات وعلاقات وتنسيق واعطوا للشيعة الهزارة بعض الحريات وبهذه المواقف يتبين ان طالبان احدثت قدراً من التحول في بنيتها الفكرية والعقدية وقد يكون من اسباب التحولات فشلهم في التجربة الاولى لحكمهم 1996 ومراجعتهم للتجربة 1996-2001، واجراء تعديلات عليها.

ويلاحظ:

- ان طالبان مجموعة من المجتمع الافغاني وغالبهم من البشتون فهم ابناء المجتمع وابناء الارض ولم يهاجروا اليها من الخارج، ويندر ان تجد بين صفوفهم غير الافغان بخلاف القاعدة وداعش.
- ان طالبان مرتبطة بالقبائلية الافغانية.
- ليس لها بنية هيكلية وتنظيمية.

القومية البشتونية والقوميات الاخرى

البشتونية مجموعة عرقية آريه (هندو اوربية) تسكن غربي باكستان وجنوب شرق افغانستان وتعد من الاصول العرقية المهمة في الشعب الافغاني ولهم لغتهم المسماة (البشتو) ومجموعة الاعراف (البشتو توالي) ويعتنقون الاسلام.

حافظ البشتون على النقاء العرقي ويتميزون بصلابة الاجسام وضخامتها، ويتوزعون على ستين قبيلة وقد توحدوا واوجدوا كياناً سياسياً عام 1747 وحكموا البلاد الافغانية مدة طويلة وبرزوا في مواجهة السوفيت، ويشكل النظام القبلي ظاهرة بارزة وهم في الغالب مجتمع قبلي ويدعى بعضهم انهم ينحدرون من سلالة النبي محمد (ص) ويعتبر النسب امراً هاماً وحيوياً في الاقل ما يخص الزواج[29]، وتختلف الروايات لعدم وجود احصاء سكاني في نسبهم الى باقي مكونات افغانستان من 40-62% وهكذا يركز في الاذهان انهم الاكثرية ولهم الحق في حكم البلاد وتقول بعض الدراسات انها القومية المنفتحة اكثر من غيرها على الامة الاسلامية والمرتبطة بهمومها.

يسكن البشتون في بيشاور وقندهار ومدن اخرى ومعقلهم اقليم هلمند ومعظمهم مزارعون وقليل منهم بدو رحّل ولهم صلات مع القوميات الاخرى مثل الطاجيك الذين يتميزون بالثراء والمؤهلات العلمية ويمارسون ادواراً سياسية، وقد دخلوا بمعارك مع البشتون ودخلوا في صدامات منذ ايام الحكم الملكي ثم زمن برهان الدين رباني 1992-1996 الذي اغتالته طالبان واغتالت احمد شاه مسعود الذي قتلته القاعدة ولعب تحالف الشمال الذي يقوده

([29]) جمال الكيلاني: لمحات من تاريخ افغانستان مجلة الديار 23444.

الطاجيك دوراً في اسقاط حكومة طالبان 2001، ويتوقع ان تثور حروب اهلية بينهم وبين طالبان الآن.

وتذكر تقارير نشرها موقع (Daraj): أن فرع الديوبندية فيه جماعة محافظة ومغلقة وفي داخلها تنوع يتراوح بين الاعتدال والتطرف وفيه من هو شديد، وفيه من له علاقات مع طالبان وعن طريق مراكز السعودية قدمت الوهابية للمدارس الديوبندية (100) مليون دولار سنوياً دعماً اوليا لنشر الوهابية ومحاربة الصوفية وذكر موقع صحيفة البيان الاماراتية ان اسامة بن لادن قد اقر الديوبندية في 9 نيسان (ابريل) 2001 بمدينة بيشاور في الذكرى (15) لنشأة المدرسة وهو المؤتمر الذي بويع فيه الملا محمد عمر حاكما على افغانستان.

يقول تقرير في دراج (Darjg): ان ايران استطاعت مد الصلات مع الديوبندية لمواجهة امريكا واعلنت عن استعدادها لاحتضان مؤتمر المجلس الديوبندي العالمي وتم افتتاح مدارس ديوبندية في المدن السنية بإيران وبالمقابل ان يذهب مجلس العمل المتحد الديوبندي الى القول انه لن يسمح بهجوم امريكي على ايران وانهم سيقفون مع ايران.

وهناك قومية اخرى تسمى الهزارة الذي تعد نسبتهم 10% ومعظمهم من الشيعة الامامية وقليل منهم من الاسماعيلية وقد كانوا يتمتعون بحكم ذاتي ودخل البشتون معهم في صراع لاعتبارات دينية وعرقية اما الاوزبك فكانوا راس الحربة في مقاومة سلطة البشتون ان جزءاً من العقل المعرفي لطالبان هي عادات وتقاليد البشتون ومنها نظام الاسرة ودور المرأة المنزلي ودور الرجل في الحياة العملية ويلعب الشرف العائلي دوراً مهماً وتعد ضيافة الضيوف من ابرز التقاليد، ويمنع الاختلاط بين الجنسين، وتراعى

المحذوفات عند التكلم مع المرأة ولباس المرأة ساتر تماماً وللبشتون مجلس كبير مجمع المئات من زعماء القبائل ويتخذ هذا المجلس قرارات ذات تأثير كبير على حياة البشتون (مجلس قومي) وهي قرارات تحمل قوة القانون واسم المجلس (اللويا جيرغا)، وتدخل قرارات المجلس في العقل المعرفي الافغاني.

طالبان وجماعة الاخوان المسلمين في افغانستان

تغلغل الاخوان المسلمون في افغانستان من السبعينات وكان قادة الحركات الجهادية ضد الغزو السوفيتي يتكون العقل المعرفي عندهم من مركب فكري يمثل الفكر الاخواني وغيره ومنهم عبد الرسول سياف ورباني وقد وضعت طالبان فيما بعد افكار سيد قطب نصب اعينها لاسيما رؤيته للحاكمية وقد حظيت افكار الاخوان بالقبول من الجماعات الجهادية لأسباب:

- قرب افكار الاخوان من اراء جمال الدين الافغاني الذي تعتز به طالبان للقومية.
- انهم ينظرون للإخوان بأنهم الاكثر عقلانية واعتدالا داخل فصائل الاسلام السني أو على الاقل مقابل السلفية التي راجت اواخر القرن الماضي.
- ان عدد من القادة الاسلاميين السنة كانوا قد تلقوا تعليمهم في جامعة الازهر وتأثروا بالإخوان مثل رباني في1966[30].

وجاء في تقرير عن جمعية الاصلاح في افغانستان ان رباني وعبد الرسول سياف كانا من تنظيماتهم اثناء دراستهما بالأزهر

([30]) http \\ www mustafatahhan.com p1252

وكانت قوافل الاغاثة اخوانية المصدر وكان دور عبد الله عزام والهلباوي كبيرا ثم تذكر المصادر انه اثناء الاحتلال السوفيتي كان هناك قيادات اخوانية في بيشاور منهم التلمساني ومصطفى مشهور

لكن في عام 1977 انشق الاخوان الى فرعين الجمعية الاسلامية بقيادة رباني والحزب الاسلامي بقيادة حكمتيار وحقق رباني انجازات في مقاومته الاحتلال السوفيتي وكانت قواته اول من يدخل كابل بعد انسحاب السوفييت لكن الحرب الداخلية بين الفصائل الاسلامية ومنها فصيل رباني فسح المجال لظهور طالبان بزعامة الملا محمد عمر كقوة برزت لتحقق الامن والاستقرار ووقف الاقتتال فاخذوا على عاتقهم ردع كل القوى المتحاربة دون تفرقة لحسم الصراع الداخلي فخرج رباني من كابل في 26 أيلول (سبتمر) 1996 وانتقل للشمال الطاجيكي وكانت اول تجربة حكم لطالبان 1996 على انقاض تجربة رباني التي دامت اربع سنوات وسط فوضى الحرب الاهلية واستمر معارضا لطالبان الى ان قتل بتفجير انتحاري من حركة طالبان بعبوة ناسفة كان المنتحر يخبؤها في عمامته.

ومنذ 2001 كانت طالبان تتعامل مع الاخوان بوصفهم اعداء وكفرة وانهم اشد خطرا على الاسلام من الشيوعيين فهاجمت مقراتهم وجمعياتهم فلما اطيح بطالبان في 2001 فكر الاخوان بإعادة تموضعهم واحتلال الفراغ السياسي الذي تركته طالبان فقرر (رباني – سياف) القبول بالاحتلال والمشاركة في النظام الذي تشكل بعد الغزو الامريكي وكانوا على رضا تام بإزاحة الامريكان لطالبان ليلعبوا دورا مؤثرا في مستقبل افغانستان فعمقوا فاعلية جمعية الاصلاح التي تعددت افرعها في الولايات الافغانية في مجال التعليم والثقافة لبناء المجتمع العميق فأسسوا عشرات

المدارس والمعاهد التعليمية والجامعات ومعاهد تعليم الفتيات واستحداث منصات اعلامية لنشر افكارهم واصدروا مجلة اصلاح مللي اي الاصلاح القومي ومجلة المعرفة ثم اسسوا اذاعات FM وكان ذلك كله فترة الاحتلال الامريكي وقد صرح رئيسهم عبد الصبور فخري انهم البديل لمشروع الجهاديين والمتطرفين لكن يبدو انهم يتطلعون الى الاستقلال عن الجماعة الدولية للإخوان فكانوا بلا مرشد انما استعاضوا بمجلس علماء[31].

في مقابل ذلك تنظر طالبان للإخوان انها نبتت في احضان الاحتلال والحكومات الافغانية التي رعاها الاحتلال مثل كرازاي وبعد عودتهم الى السلطة 2021 وخلال التفاوض في قطر الاخوانية كانت طالبان تغازل يوسف القرضاوي ووصفته بانه الاب الروحي لجماعة الاخوان وقد رحبت جمعية الاصلاح الاخوانية بعودة طالبان للحكم واشادت بالتعامل المرن مع خصومهم وبدا من الترحيب ان مشروعهما المستقبلي واحد وقدم الاتحاد العالمي للإخوان تهانيه لطالبان.

طالبان والوهابية والقاعدة

تقدم ان طالبان حركة اسلامية افغانية (بشتونية) ظهرت بصورة التنظيم المنقذ للشعب الافغاني بعد تقاتل الفصائل التي حاربت الروس وانتصرت عليه لكنها اقتتلت فيما بينها وتسببت بإنشاء (دويلات لأمراء الحروب) وحصل افتقاد الامن والنظام العام

(31) http\\eurasiaar.org

فظهر الملا محمد عمر[32] عام 1994 ودعا طلبة العلوم الشرعية في قندهار للتصدي لحالة الانفلات الامني وبسرعة سيطروا على قندهار وحققوا فيها الامن واستطاعوا ان يحرروا قافلة تجارية من قطاع طرق، وتلقوا دعماً من باكستان والسعودية والامارات فاجتاحوا مدن عديدة واحتلوا كابل 1996 واقاموا (امارة اسلامية)، وحكموها بالفقه الحنفي، وبعقيدة ابي منصور الماتريدي كما تقدم، ولا علاقة لهم بالمدرسة السلفية النجدية وفي العام 1996 نفسه سيطروا على منطقة جلال آباد التي كان فيها اسامة ابن لادن داخل افغانستان ويطلبوا منه عدم القيام بهجمات في خارجها ولان جماعة ابن لادن حاربت الروس فاحترموا هذا الصنيع فامنوا لهم الحماية لكن بهذا الشرط، إلا ان جماعة ابن لادن لم يلتزموا به وهاجموا مؤسسات امريكية عدة كان اخرها هجوم ايلول (سبتمبر) 2001، عند ذاك طلب الامريكان من طالبان تسليم ابن لادن فرفضت طالبان ذلك من منطلق انهم مستجيرون، بيد انهم عرضوا على الامريكان محاكمتهم داخل افغانستان اذا قدمت امريكا من الادلة ما يثبت تورطهم، وحيث لم توافق الحكومة على تسليمهم شنت امريكا الحرب على الافغان في تشرين الأول (أكتوبر) 2001 واطاحت بحكومة طالبان، فانسحبوا للجبال والكهوف المنيعة واستتروا وسط الناس واعادوا تنظيم صفوفهم.

اما تنظيم القاعدة فهو اصلاً تجمع مقاتلين من بلدان عدة لمقاتلة الروس كانوا قد تجمعوا في قاعدة تدريب بالسودان فسموا تنظيم القاعدة من عام 1987-1991.

([32]) الملا محمد عمر: قائد ديني وساسي لجماعة طالبان تولد 1959 أكمل دراسته في المدرسة الديوبندية فأصبح مولوي (استاذ).

في 1991 استعان السعوديون بالأمريكان في حرب الخليج الثانية، واحتج ابن لادن وتضرر علاقته بالنظام السعودي فسلطت السعودية الضغط على السودان لا جلائه وطرده منها فعاد الى افغانستان عام 1998 ابان حكم طالبان ومن هناك اعلن عن تأسيس ((الجبهة الاسلامية العالمية)) لاستهداف المصالح الامريكية التي انتهت بهجمات ايلول 2001، ويقال ان تلك الهجمات تمت بدون تنسيق مع طالبان[33] واعلن اختلاف طالبان مع ابن لادن لكنهم استمروا في حمايته بيد ان الذي نؤكد عليه ان طالبان لم تغير منهجها الفقهي بالتقيد والالتزام بفقه الحنفية والماتريدية عقيدة والذي جمعهم ما يطلق عليه بالجهاد الدفاعي الذي يعبر عنه برد الصائل الذي هو فرض على من كانوا في بلدان الغزو (اي في البلد المسلم المعتدى عليه)[34] وهو لازم للكل وعلى كل الاحوال فالحنفية يرون ان المشروعية متحققة في الجهاد الدفاعي ولهم رأي في مشروعية وشروط الجهاد الهجومي[35] فمناط القتال ليس نشر الاسلام انما رد عدوان العدو الصائل، لذلك لا يجوز على وفق المذهب الحنفي استهداف غير المقاتلين وعدم جواز تخريب المباني، ويذهب الفقه الحنفي الى ان اعلان الجهاد وممارسته وظيفة الدولة والحاكم وليس وظيفة الافراد والجماعات وكل تلك نقاط خلافية اساسها في الفقه المعتمد عند هذه الجماعات.

([33]) ظ: كتاب القصة غير المروية لأحداث 11ايلول (شهادة ابي حفص الموريتاني).

([34]) اطروحتنا الدكتوراه الثانية: إشكالية فهم النصوص ص 440.

([35]) من هنا ندرك السبب في منع طالبان لابن لادن في عدم الجهاد خارج افغانستان.

وفي المدرسة العقائدية لم توافق طالبان على تسليم ابن لادن لأنه مستجير، مما ادى الى ان تشن امريكا الحرب عليها واسقاط حكومة طالبان في 2001، بعد ان ضمت جماعة ابن لادن جماعات الجهاد المصرية فأسست ما يسمى بقاعدة الجهاد الذي توزع في اسيا وافريقيا وبيشاور بالباكستان ومن المعلوم ان فكر القاعدة وجماعات الجهاد الملتحقة بها ينتمي للمدرسة النجدية، عقيدة (السلفية الجهادية) التي لا تتقيد بمذهب فقهي انما الراجح عندهم فكر الحنابلة المتأخرين[36].

اما تنظيم الدولة الاسلامية:

فقد بدأ التفكير في تكوين ابو مصعب الزرقاوي مستفيداً من ظروف احتلال الامريكان للعراق عام 2003، الذي تحالف مع بقايا النظام البعثي الصدامي، حيث انتمى له هؤلاء الخاسرون للسلطة بإمكانياتهم وخبراتهم السوقية والعسكرية، تطلعاً منهم في استعادة السلطة والانتقام من الشيعة بالعراق، وقد تبنى الزرقاوي السلفية الجهادية النجدية، وتمادى في تكفير الاخر المخالف له، واتهام اهل السنة ممن لا ينتمي اليه بالردة، وقد بايع الزرقاوي تنظيم القاعدة وسمى نفسه ((تنظيم القاعدة في بلاد الرافدين))، وقد مارس ابشع انواع النكاية والقتل العشوائي حتى قتل بغارة امريكية وبعد مقتله اندمجت بجماعته فروع اخرى في العراق فصار اسم الجماعة ((الدولة الاسلامية في العراق)) وعقب الاضطرابات مع سوريا تحول اسمهم الى الدولة الاسلامية في العراق والشام (داعش)، وعندما هاجم التنظيم الموصل عام

(36) توصلت في اطروحتي الثانية الى فروق بين الموجة الحنبلية الاولى والحنابلة المتأخرين.

(2004) صار اسمهم (الدولة الاسلامية) وزعيمهم ابو بكر البغدادي لكن تنظيم القاعدة عارض هذا الاتجاه ونشب بينهم في شمال سوريا صراع دامي، كما نشب بينهم وبين عناصر طالبان، ومن بايع الدولة الاسلامية في افغانستان قتال مرير، وفي النهاية انهار تنظيم الدولة الاسلامية وفي العراق وسوريا وتراجع تنظيم القاعدة بعد مقتل ابن لادن وقتل اغلب قادة الجماعتين لكن تمكن تنظيم الدولة من اجتذاب جماعات مؤيدي القاعدة والمنشقين عن طالبان فتشكل تهديد خطير لطالبان، في وقت انصرفت طالبان لإعادة بناء صفوفها، فصار في افغانستان اغلبية طالبانية واقلية تنتمي لتنظيم الدولة تتصارعان.

الخلاف بين القاعدة وتنظيم الدولة

يبدو الخلاف بين القاعدة وداعش في الاتي

1- يرى تنظيم القاعدة انهم في مرحلة (دفع الصائل)، والجهاد الدفاعي ولم تحن بعد مرحلة اقامة الدولة، وان الانتصارات العسكرية لهذه الجماعات ليست هي المقوم الوحيد لإقامة دولة اسلامية في هذا العصر لأن للشعوب ضروريات واحتياجات لا يستطيع الاسلاميون (لتوقف الاجتهاد منذ سبعة قرون) تلبيتها.
2- لا يستطيع اي تنظيم على راي القاعدة التعامل مع النظام العالمي المهيمن والمستقر والمتماسك، وأن اي دولة (اسلامية) تقام الان تتعرض للحصار وتسقط على يد دول (الغرب).

3- المطلوب حاليا: الضغط على العصب الاقتصادي والامني لأمريكا حتى تصبح كلفة هيمنتها على العالم الاسلامي باهضه مما يدفعها الى التعامل مع (دولة اسلامية) على وفق قواعد الامر الواقع فتملك هذه الدولة مقومات البقاء، فسعى تنظيم القاعدة الى تحييد من يمكن تحييده من خصومة مثل عقد هدنه مع النظامين الباكستاني والجزائري.
4- أعلى تنظيم القاعدة عن عدم مقاتلة الطوائف الاخرى كالشيعة ما لم يقاتلوا تنظيم القاعدة، وقتال القاعدة مقتصر على من يقاتلهم ويتجنب التنظيم استهداف الاماكن المقدسة للشيعة.
5- لم ير تنظيم القاعدة التركيز على فكرة المرتدين من اهل السنة لصعوبة تفهم السنة لهذا الخطاب.
6- رسائل القاعدة للغرب تدفع شعوبها للضغط على الحكام الغربيين للقبول بواقع جديد فيه دولة اسلامية.
7- حث التنظيم اتباعه بعدم المصادمة مع الاحزاب الاسلامية السنية[37] ولا تعترض على مشاركتها مع العلمانيين لغرض (تقليل المفاسد).

اما تنظيم الدولة:

1- فقد اعتبر نفسه في مرحلة التمكين كما يصرح ابو محمد العدناني[38] ويرى ان القرآن يفرض مقاتلة كل العالم بلا استثناء (ملاحم آخر الزمان).

([37]) هذه الفقرات هي خلاصة الرسائل المتبادلة بين قاعدة القاعدة وقد وردت في وثائق.

([38]) المتحدث الرسمي للتنظيم.

= أبوت اباد ونشرها مركز ويف بوينت لمكافحة الارهاب على دفعات بعد العثور عليها في مقر اقامة اسامة بن لادن.

2- توجيه خطاب تخويف يتوسل بمشاهد الذبح والإحراق والتفجير.
3- بعد اعلان قيام الدولة في 29 حزيران (يونيو) 2014 في الموصل يرى العدناني بطلان شرعية كل الجماعات والتنظيمات.
4- كل من يتبنى خيار المشاركة مع العلمانيين كافر.

شكل الدولة بين طالبان والقاعدة وتنظيم الدولة:

- يتفق الجميع على رفض الانموذج الديمقراطي، لن يجعل السيادة للقوانين البشرية وعلى نظام تعاليمه من الشريعة، ويعتمد على الشورى (طالبان) بنموذج تطبيق الشريعة بينما القاعدة الى استعادة (نموذج الخلافة) ويجب ابادة غير الراغبين بحكم الخلافة اما تنظيم الدولة فيتبنى نمط (حكم المتغلب) بعيداً عن الشورى وبذلك تبدو ثلاثة نماذج:
  - الاول: امارة تطبيق الشريعة لا تتقيد بنموذج سياسي ملكي جمهوري المهم تطبيق الشريعة (حدود الامارة محددة) دولة /امارة.
  - الثاني: استعادة نموذج الخلافة التي عرفها التاريخ الاسلامي وبذلك يكون الخليفة خليفة كل المسلمين بمعنى ان التطلع اممي وواسع.
  - الثالث: انموذج المتغلب وهو انموذج سلاطين السلاجقة والبويهيين والاتراك وعموم السلاطين المتغلبين الذين اقرتهم رؤية الفقهاء بانهم ممن يستحقون الطاعة ولو كانوا متغلبين.

وحركة داعش (خراسان) تأسس على يد مقاتلين ساخطين منشقين من طالبان في اعقاب اعلان دولة البغدادي عام 2014 ويضم قرابة الالفين من المقاتلين، وهم ينتقدون طالبان كون انموذجهم غير متشدد بما يكفي، ويدين تعاملهم مع امريكا، ويتراس تنظيم خراسان شهاب المهاجر، اما مؤسسه فهو حافظ سعيد خان الذي قتل في غارة جوية امريكية عام 2016 وفي اوائل عام 2015 اعترف داعش بأنشاء ولاية له في خراسان[39] وشكلوا في الولايات الاخرى خلايا نائمة ولا سيما في كابل، وطالبوا جماعة طالبان بمبايعة ابي بكر البغدادي لا سيما بعد موت محمد عمر وكفروا من يرى الخروج على طاعته ولم تستجيب طالبان لأنها الاقدم في التأسيس 1994 بنما داعش خراسان 2014 لكن ذلك لا يلغي انهما يتفقان على انتهاج العنف المسلح كوسيلة وحيدة للتغيير وكلاهما يكفر الحكام الذي يحكموا بالإسلام وكلاهما يجيز الخروج عليهم.

وترى دراسات منها دراسة الاندنبدت عربية الى ان طالبان تحولت الى مجموعة تتطلع الى اصلاح افغانستان من منظورها المحلي الصرف، ولا تهتم طالبان بمشكلة فلسطين وكشمير والشيشان، وتقول الدراسة ربما لم تكن لدى البعض من طالبان معرفة بهذه النزاعات، على عكس القاعدة وداعش الذي محور (كينونتها) الصراع مع عموم العالم، ولعل ذلك مما تسرب من فكر التنظيم الدولي للإخوان المسلمين في عولمة نشاطهم التي ربما قد نقلها للقاعدة عبد الله عزام.

([39]) تعني ولاية خراسان في عرف داعش منطقة افغانستان وباكستان وإيران.

التحولات الفقهية عند طالبان

ان تجربة طالبان الاولى 1996-2001، اعطت انطباعاً بانها قدمت الفقه الحنفي العقلاني تقديماً متطرفاً وكأنهم اوجدوا مذهباً حنفياً غير المعروف عنه إلا أن طالبان تفصل بين ثوابت المذهب ومتغيرات الازمان فتلتزم بالثوابت ويجتهد في المتغيرات بحسب الزمن والبيئة اما سلطة الفقهاء عند طالبان فهي تصرح بان غالبية قادة الامارة من العلماء، لكن تقادم الزمن على وقف الاجتهاد حتى داخل المذهب بسبب مطولات الفقه الحنفي التي حددت الراجح عندما يختلف شيوخه الاباء فقللت من مساحة الاجتهاد، وتأثرها بأسلوب القاعدة وداعش (سلوكياً واجرائياً) يبدو مفصولا عن وصايا المذهب، ومن ذلك تسرب القيم القبلية البشتونية الى السلوك العملي لا سيما في شأن التعامل مع المرأة على خلاف مع احكام فقه المرأة في فقه الحنفية[40].

ويرى الشرفي ان لبيئة افغانستان الجبلية، والطبيعة القبلية، وعدم الافادة من حضارات الهند وفارس والصين إلا في مجال المعمار الهندسي للمساجد اثر في ذلك[41].

([40]) للاستزادة راجع عبد المجيد الشرفي ((الاسلام واحداً))

([41]) مروه البدري، نشأة وتطور الجماعات الجهادية في افغانستان حلوان / المجلة العلمية مجلد 34-العدد1 /2020.

الاستخلاصات

من خلال استعراض اوضاع طالبان تبين:

1- ان الممارسة السياسية الدينية تختلط في الغالب مع اهداف دنيوية ومغانم ومراقي ذاتية، تختفي وراء الدعوة الدينية فلا تجد إلا نادراً من يوظف امكانيات الحياة الدنيا لبناء الانسان النزيه كما تريده الاديان بل تجد توظيفاً للدين لأغراض حزبية أو عرقية، أو شخصية.

لذلك: فأن دعوى تجنيب الدين التوغل في التفاصيل السياسية ربما تكون دعوى تمتلك وجاهة كبيرة وتجد ان الآراء والمواقف والسياسات وان يزعم انها من صلب الدين إلا انها في الحقيقة من العقل المعرفي (لقادة الكتل الدينية) ومن مكونات ذلك العقل مثل (مناهج فهم الدين) الاعراف العرقية، آثار البيئة الاقتصادية والاجتماعية والجغرافية، فليس كل مدعى هو دين خالص يمكن التعبد به، وليس كل كتلة دينية تملك حق ديني في الطاعة والانقياد وهنا يلزم اللجوء الى معايير موضوعية كالثبات على المبادئ والعقلانية والمصالح المشتركة (الضرورية الكلية القطعية، وزهد القادة، واخلاصهم، وفتح المجال للرأي الاخر والنقد والمراجعات.

2- من خلال تجارب دول الشرق الاوسط، يظهر ان الولايات المتحدة وبريطانيا، في طول القرنين الماضيين لم تنجزا تجربة نظيفة وانسانية في عالمنا الاسلامي اينما تواجدت هاتين الدولتين، فعلى مستوى بناء الدولة لا مجال للوثوق بالأمريكان والانجليز لبناء دولة حديثة ذات افق علمي انساني، بل في الغالب وجد الناس ان الامريكان والانجليز، يخلفان الدمار

والفـوضى والتشـقق الاجتمـاعي ويشـجعان الفسـاد وتعـدد الجبهات والكتل، وتهديم الاوطان.

3- لا ادري لماذا يكون الاسلام السياسي السني اقرب الى الممارسة المسلحة واقرب الى استخدام القوة للتغيير، ولماذا لا يعيد النظر بمتغيرات المعاصر، وهنا: اشير الى ان طالبان وحدها من بين الحركات المسلحة السنية تبدو بعد عشرين عامه حركة تحررية وطنية، لا تتجه في الظاهر نحو مهام عالمية.

4- لعله من العصي تاريخياً ان نجد فعلاً مشروعاً فكرياً متكاملاً لإدارة الدولة في الازمنة الحديثة، يتجاوز التجربة التاريخية للخلافة، ويفكر جدياً بدولة مدنية مستقاة مبادؤها من صلب الشريعة الاسلامية.

5- يشـدني في البحـث الاخـتراق المخـابراتي في خلـق وتكـوين وسياسات وقرارات الاحزاب والكتل (الاسلامية) سواء بشكل مباشر كحالة طالبان أو غير مباشر كالحالات الاخرى.

6- أن حساب مقتضى القوى الدولية حساباً دقيقاً احدى نواقص التفكير السياسي للأحزاب والكتل الاسلامية.

7- من الغريب ان تكون افغانستان وهي تاريخياً منطقة تلاقي الحضارات الهند، وفارس، والصين، لا تزال حبيسة التخلف ومعنى ذلك ان الامكانات موجودة وشعوبنا تحتاج الى فكر محرك.

8- ان انتقال (طالبان) من مجموعة طلبة للعلم الديني الى سرايا مقاتلين امر يصعب تصوره وتكراره، فهل يمكن للأزهر أو طلبة الحوزة ان يتحولوا الى قوة مسلحة؟.

9- تخادم طالبان مع امريكا اعطى مرونة سياسية لم تكن معهودة من حركات اسلامية ذات بعد قبلي متعصب.

10-ان اقتران القوة المسلحة بالإدارة الناجحة مع (بعد عقائدي ديني، يخلق حزمة اقتحام هائل ويجب ان نلتفت الى مثل هذا الانموذج ونخلصه من السلبيات التي تعلق به.

11-يلزم الحركات الاسلامية وان كانت ذات بعد عرقي أو قبلي ان تستوعب مفهوم التعددية العرقية، بحيث لا تكون هذه التعددية عامل هدم.

12-لم تبق المذاهب الفقهية (محافظة على نقائها) في تطبيقات الحركيين المنتمين اليها، فهم يغيرون بعض الاسس تبعاً للظروف، ربما ما نجده عند متأخري الحنابلة أو طالبان (متأخري الحنفية).

13-تشكل العقيدة الماتريدية (حضوراً واسعاً) في شرق العالم الاسلامي إلا انها محاصرة (اعلامياً) من السلفية والاشاعرة.

14-ان تحول الحركات الصوفية من العزلة الاجتماعية الى الممارسة الاجتماعية والممارسة السياسية المسلحة يعد تطوراً مهماً.

15-ان اختلاف الاسس والمبادئ بين طالبان من جهة وداعش والقاعدة، وبين طالبان وداعش من جهة اختلافات سياسية، وأظن ان الظروف إذا تغيرت يمكن ان تتغير المواقف وعموماً فما يجمع القاعدة وداعش وطالبان اكثر مما يجمع طالبان بإيران.

16-إذا كان نجاح ايران في اقامة دولة دينية شعبية فان نجاح طالبان في طرد الامريكان يلهم الحركات الاسلامية المسلحة بجدوى العمل المسلح.

قائمة المراجع

(1) السامرائي، أبراهيم، الفصائل المسلحة في العراق وافغانستان، (بيروت دار الميزان،2015)

(2) صادق، محمد، الحركات الاسلامية في العالم العربي: الاخوان المسلمون الشيعة الحركات الجهادية (القاهرة، المكتب العربي للمعارف 2014).

(3) ضياء الدين عيسى، محمود، التنظيمات الارهابية في الدول العربية واجراءات مواجهتها (كلية الاقتصاد والعلوم السياسية - جامعة القاهرة 2017).

(4) عبود العامري - صلاح، تاريخ افغانستان وتطورها السياسي (القاهرة المكتب العربي للنشر والتوزيع 2012).

(5) علي حسن - عمار، شبه دولة، القصة الكاملة لداعش (القاهرة - دار الدلتا للنشر العدد7 2017).

(6) علي صالح - ماجد، القضية الافغانية وانعكاساتها الاقليمية والدولية (القاهرة مركز الدراسات الاسيوية 1999).

(7) فاضل عباس فضلي - نادية، السياسة الخارجية الامريكية تجاه افغانستان (القاهرة، مركز الدراسات الاسيوية العدد 2011/45).

(8) وهبة - مراد، ومن الأصولية، رؤية القرن العشرين (القاهرة مكتبة مدبولي/2014).

(9) أبو حميدة - محمود الوجه الصوفي لطالبان/2015 WWW.Almarjie-paries.com

(10) محمود - محمد، كيف اختلف تنظيم الدولة الاسلامية عن تنظيم القاعدة ؟ 2013.

(11) Abdulbasit, Future of Afghan Taliban under Mullah Akhtar Mansour international Affairs, International Center for political violence and terrorism research, vol 12/2015,no,4.

(12) Abdul-Qayem, Mohamed, The United States and the Taliban: Challenges Effective Negotiations; Accessed at 29/12/2019:https//www.jstor.org.

(13) Dixon, Norma, Afghanistan: Taliban made by us ;(the United States, Washington Post,2010).

طالبان
القبيلة والدولة والدين
قراءة في المكونات الاصولية والسياسات

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز الرافدين للحوارRCD
لا يجوز النسخ أو اعادة النشر من دون موافقة خطية من المركز

جمهورية العراق – النجف الاشرف – حي الحوراء – امتداد شارع الاسكان
جمهورية العراق – بغداد – الجادرية – تقاطع ساحة الحرية
www.alrafidaincenter.com
info@alrafidaincenter.com
009647826222246
ص.ب.252